سألتُ مرة قسيساً: " اسمعكم ترددون دائماً في أحاديثكم عبارة ابن الله . فهل من المعقول ان يكون للرحمن ولد ؟"

ابتسم القسيس ونظر الي قائلا:" نحن معشر المسيحيين نؤمن بأن الله لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد". فسرني هذا الجواب وقلت: "بارك الله فيك. انك بالفعل تختلف عن المسيحيين الآخرين ." لكنه اضاف موضحا : " أنا لا اختلف عن المسيحيين الآخرين. فالمسيحيون يؤمنون بأن المسيح هو ابن الله. لكنهم يعرفون ان كلمة الابن هي كلمة مجازية روحية وليست حسدية كما يفهمها البعض. فكلمة ابن الله لا شأن لها بالولادة الطبيعية، لانه "بديع السموات والارض انّى يكون له ولد و لم تكن له صاحبة، وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم."

ثم اضاف قائلا: نحن نقول عن الشخص المصري بأنه ابن النيل. لكن هذا لا يعني بأن النيل قد تزوج وأنجب ولدا. لكنها تعني بان هذا الشاب يحمل صفات أهل النيل. وعندما نقول عن الرجل البدوي أنه ابن الصحراء فهذا لا يعني أن الصحراء قد أنجبت ابنا بل هذا يعني بأن البدوي يحمل صفات الصحراء . وعندما نقول عن المسيح بأنه ابن الله. فهذا يعني انه يحمل صفات الله. ربما تسأل هل يعتقد المسيحيون بأن انساناً يمكن ان يصبح الهاً ؟ والجواب.

حاشا وكلا للانسان أن يصبح الهاً. ولكن ان أراد الله ان يُظهر نفسه بشراً سوياً في جسم انسان فهو الله القادر على كل شيء.

يقول المسيح للمرأة السامرية بأن "الله روح" والروح لا يُرى ولا يُلمس، لذلك اراد الله الذي هو روح ان يُعلن نفسه . فأعلن لنا نفسه في المسيح. فالمسيح اذاً هو اعلان الله لنا.

يكتب لنا يوحنا الرسول بان "الله لم يره أحد قط.الابن الوحيد الذي هو في حضن الأب هو خبّر." ويولس الرسول يكتب لنا ويقول:" ان الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم"(٢كورنثوس ١٩:٥).

ويوحنا الرسول يعلن لنا اعلاناً واضحاً وصريحاً اذ يقول: " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله... والكلمة صار جسداً وحل بيننا.(يوحنا ١:١،١٤).

ان عبارة ابن الله ليست من اختراع بشر وليست هي من تعاليم العهد الجديد فقط بل ورد ذكرها في العهد القديم أيضا. واليك النصوص التالية:

في سفر المزامير الاصحاح الثاني والعدد السابع يقول الله "اني اخبر من جهة قضاء الرب. انت ابني أنا اليوم ولدتك."والمقصود من قوله: "أنت ابني"

اي أنت ابني منذ الأزل. ثم يضيف الى ذلك بقوله في العدد الثاني عشر: " قبّلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق... طوبى لجميع المتكلين عليه." وبما ان حرف الهاء في كلمة عليه تعود الى الابن فتكون الجملة "طوبى لجميع المتكلين على الابن." ثم في سفر الامثال يسأل النبي أجور اربعة اسئلة ومن بينها السؤال عن الله فيقول: "ما اسمه وما اسم ابنه ان عرفت." (امثال ٤:٣٠) ثم اشعياء النبي يعلن عن صفات هذا الابن الفريد بقوله: "لانه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيرًا الهاً قديرًا اباً ابدياً رئيس السلام."(اشعيا ٦:٩).

لقد كانت أمنية الناس ان يروا الله وجهاً لوجه. فيسأل موسى النبي الله قائلا: "أرني مجدك." فقال له الله ."لا تقدر ان ترى وجهي لأن الانسان لا يراني ويعيش"(خروج ٢٠:٣٣) .وفيليبس يسأل المسيح "أرنا الآب وكفانا." فقال له المسيح." أنا معكم زمانا هذه مدته و لم تعرفني يا فيليبس؟ من رآني فقد رأى الآب لانني أنا في الآب والآب فيّ." (يوحنا ٩:١٤). "من رآني فقد رأى الآب." فالابن الذي هو كلمة الله المتجسد.جاء في ملء الزمان ليخبّر ويعبّر عن كُنه الله وصفاته وهذا ما أيده الرسول بولس عندما كتب لنا في رسالته الى العبرانيين (عبرانيين ١:١) الله بعدما كلم الآباء بالانبياء

...كلمنا في هذه الأيام الاخيرة في ابنه. فالمسيح اذاً هو كلمة الله الذي خبّر وعبّر عن صفات الله." ثم يقول في رسالته الى اهل كولوسي (٩:٢) بأن فيه (اي في المسيح) يحلّ كل ملء اللاهوت جسديا." ثم في الرسالة الثانية الى تيموثاوس (٦:١) يكتب ويقول: "عظيم هو سرّ التقوى الله ظهر في الجسد." واشعياء النبي الذي تنبأ عن ولادة المسيح من العذراء البطرية مريم بقوله: "ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل"(اشعياء ١٤:٧) وكلمة عمانوئيل تعني "الله معنا... الله حلّ بيننا" لقد اراد الله ان يُعلن لنا ذاته وصفاته فحلّ في الـ عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا.

في انجيل متى ٤٤:٢٢ يسأل المسيح الفريسيين قائلا:"ماذا تظنون في المسيح؟ ابن من هو؟ فقالوا ابن داود. فقال لهم: " كيف يدعوه داود بالروح رباً. قائلا: قال الربُّ لربي اجلس عن يميني حتى اضع أعداءك موطئا لقدميك. فان كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه؟ فلم يستطع احد ان يجيبه بكلمة." غير ان يوحنا الرسول يجيب على هذا السؤال عن لسان المسيح في سفر الرؤيا (١٦:٢٢) .."أنا يسوع .... أنا أصل وذريّة داود كوكب الصبح المنير." فالمسيح من جهة ناسوته هو من ذرية داود ولكن من جهة لاهوته فهو أصل داود.

فالمسيح اذاً يحمل صفات الله وصفات الانسان لذلك سُمّي ابن الله وابن الانسان. فهو ابن الله في لاهوته الأزلي وابن الانسان في ناسوته البشري.

نعم: لقد جاع كابن الانسان ولكنه كابن الله اشبع الخمسة الاف نسمة من الخمس خبزات والسمكتين. لقد تعب كانسان ولكنه كابن الله قال: " تعالوا الي يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وانا اريحكم."(متى ١١:٢٨) لقد نام في مؤخرة السفينة كانسان وكانت الرياح تضرب السفينة حتى كادت تغرق ولكن عندما ابغظره قام وانتهر البحر والريح فصار هدوء عظيم. "فخاف التلاميذ وقالوا بعضهم لبعض من هو هذا فان الريح ايضا والبحر يطيعانه"(مرقس ٤:٤١)

هل سألت نفسك لماذا المسيح وحده دون سواه يختلف عن سائر البشر ؟

فهو الفريد في ولادته العذراوية وأعماله المعجزية وحياته القدسية وذبيحته الكفارية وقيامته التبريرية.وتنبيمه للكتب النبوية.

لقد تنبأ انبياء التي عن موت المسيح النيابي قبل حدوثه بسبعمئة سنة بقوله: "لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومذلولا. وهو مجروح لاجل معاصينا

مسحوق لاجل آثامنا.... كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد الى طريقه والرب وضع عليه اثم جميعنا . ظُلم أما هو فتذلل و لم يفتح فاه كشاةٍ تساق الى الذبح وكنعجةٍ صامتة امام جازيها فلم يفتح فاه.... انه ضُرب من اجل ذنب شعبي وجُعل مع الاشرار قبره ومع غني عند موته. على أنه لم يعمل ظلماً و لم يكن في فمه غش . اما الرب فسرّ بأن يسحقه بالحزن اذ جعل نفسه ذبيحة اثم...انه سكب للموت نفسه واحصي مع الة وهو حمل خطايا كثيرين وشفع في المذنبين."(اشعيا ٥٣:٥-١٢). ثم في المزمور الثاني والعشرون يتنبأ داود النبي عن صلب المسيح قبل حادثة الصلب بألف سنة بقوله: "ثقبوا يديّ ورجليّ. احصي كل عظامي. وهم ينظرون ويتفرسون فيّ. يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون." (مزمور ٢٢:١٦-١٨).

لقد تجسد الابن الازلي لكي يموت على الصليب ويدفع اجرة الخطية عن الجنس البشري. لانه كما بمعصية الانسان الواحد (آدم)جُعل الكثيرون خطاة. هكذا باطاعة الواحد (المسيح) سيُجعل الكثيرون ابرارا. لانه كما في آدم اخطأ الجميع واهين الله هكذا في المسيح وفي موته النيابي استوفت العدالة الالهية حقها ومجد الله.

واخيراً اريد ان اوضح بالقول بأن الله يطلب من كل انسان ان يعمل المعروف وينهى عن المنكر.

لكن الانسان بطبيعته الساقطة يعمل المنكر وينهى عن المعروف لذلك صار بحاجة الى مخلص ينأمنه من خطاياه. لهذا السبب وُلد المسيح كما أعلن الملاك ليوسف قائلا: "يا يوسف ابن داود لا تخف ان تأخذ مريم امرأتك . لان الذي حُبل به فيها هو من الروح القدس . فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لانه يخلص شعبه من خطاياهم."(متى١:٢٠) ولرعاة بيت لحم. يظهر لهم ملاك الرب ويقول لهم: "لا تخافوا فها انا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب . انه وُلد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب."(لوقا ٢:١١)

هذه هي البشارة السارة التي تنبأ عنها الأنبياء وبشّر بها الرسل الأنقياء. "ان المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب".(١ كورنثوس ١٥:٣)

فان قبلت موته النيابي عنك خلصت وان لم تقبله هلكت. " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كلّ من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية"(يوحنا ٣:١٦).

عنوان المراسلة:

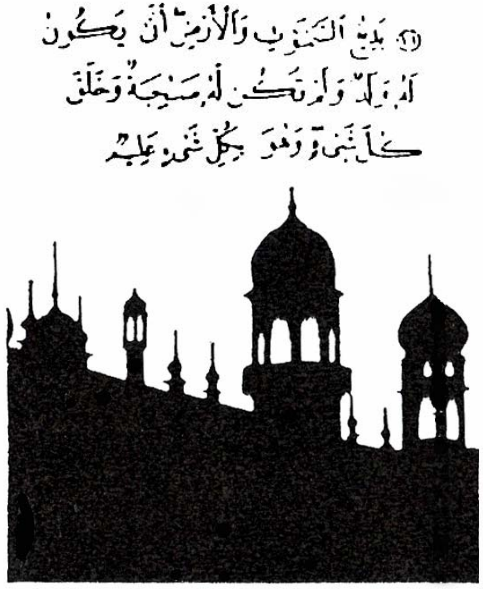

Il significato del termine «Figlio di Dio» nel Corano e nella Bibbia.